مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٧ ، العدد: ٢ السنة : ٢٠١٢ ، ص٥٧-٧٣

النقد اللغويّ عند إبراهيم اليازجيّ

بشير سعيد سهر
جامعة البصرة – كلية التربية– قسم اللغة العربية

الخلاصة :-

إبراهيم بن ناصيف بن عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط لغويّ وأديب وناقد لبنانيّ له عدّة مؤلّفات لغويّة وأدبيّة ، وهو أوّل من استحدث النقد اللغويّ في عصر النهضة ، فكتب دراسات ومقالات متصدياً فيها للأخطاء والأغلاط التي تعتري الصحف والكتب وكذلك بعض المعاجم العربيّة . ونشر أغلب آرائه في مجلتي الضياء والبيان وجمعت بعض آرائه في كتاب صغير اسمه لغة الجرائد وآراؤه في هذا الكتاب لا تنحصر فيها وإنّما سمّي بذلك لأنّ لغة الجرائد أعمّ الكتابات المنتشرة آنذاك وأكثرها على الألسنة تكريراً .

سلك اليازجي منهجاً متشدداً في التصويب اللغويّ فخطّأ القدماء وعقد عدّة مقالات في هذا الشأن تحت عنوان أغلاط العرب كما فعل ابن جنّي والسيوطي وغيرهما ، وعدّ أغلاطهم من باب الغلط في القياس إلى أصل الوضع وصرّح بأنّ العرب لم تكن لديهم قواعد لغويّة كي يرجعوا إليها ليصححوا أخطاءهم .

أمّا أخطاء المولّدين عنده فكانت في شواذ اللغة وشواردها لا في مقيسها لأنّ القياس كالمحجّة الواضحة لا يضلّ سالكها لذلك يرى أنّ العلم بالشواذ أهم من العلم بالمقيس والمطرد . بل نجده أحياناً يخطّئ بعض المتخصصين في التصويب اللغويّ كالحريريّ في مقاماته وغيره .إلّا أنّني وجدت أنّه قد يدافع عن بعضهم كالمتنبّي واستعمالاته لأنّ الشذوذ عنده لا يخرج عن الفصاحة .

عد اليازجي الغلط في اللغة من أبعد الغلط تداركاً وأقربه إلى الشيوع والاستدراج أمّا النحو فله أقيسة مشهورة لا يصعب على البصير معرفة ما يقع فيها من الوهم لذلك كان الغلط في اللغة عنده أقبح من اللحن في الإعراب ، ومع ذلك كانت تصويباته عامّة في المستويات اللغوية جميعها ، وكان يحتفل بالمعنى النحوي ويهتم بالقياس والسماع معاً . وقد استعان بالقرآن الكريم والحديث النبويّ في تصويباته .

إنّ سير اليازجي على منهج متشدد جعله يتعرّض للنقد من بعض معاصريه وممن جاؤوا بعده كالأب انستانس الكرمليّ ومحمّد سليم الجندي ومحمّد بهجة الأثري وعبد الرحمن سلام البيروتيّ ومصطفى جواد وغيرهم ، وعلى الرغم من كثرة النقد الموجه إليه فإنّ تصويباته نجدها تتردد عند كثير من المحدثين .

النقد اللغوي عند إبراهيم اليازجي

ذهب أكثر الباحثين والدارسين إلى أنّ العرب قبل الإسلام كانوا يتكلّمون على سليقتهم العربيّة الفصحى ولا يلحنون في كلامهم حتّى جاء الإسلام ودخلت أقوام أخرى فيه فاختلط العرب بالأعاجم وبدأ الفساد اللغويّ يظهر على ألسنة العامّة والخاصّة حتّى في قراءة القرآن الكريم ، وهذا الفساد اللغويّ الذي طرأ كان في مستويات اللغة جميعها من صوت وبنية وتراكيب وأساليب ودلالة ، فحاول اللغويّون آنذاك الحفاظ على هذه اللغة من منظور دينيّ في الأغلب لأنّها لغة القرآن الكريم . إلّا أنّ هؤلاء اللغويين لم يتّفقوا على مقاييس لغويّة محددة للحكم على طبيعة الكلام بالصحّة أو الخطأ فاتّبعوا مناهج مختلفة من حيث التشدّد والتساهل ومسألة التمسّك بالأفصح أو القبول بالفصيح واللهجات المختلفة للعرب .

فمنهم من اتبع منهجاً متشدداً فأخذ يخطّئ كل ما خالف الأفصح والقياس وقسّم اللهجات إلى أفصح وفصيحة ولهجات أخرى لا يمكن الأخذ عنها وهي التي تقع على تخوم الجزيرة العربيّة فأخذوا من قبائل معينة وهي " قيس وتميم وأسد ؛فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه ، وعليهم اتّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ؛ ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم " [١] فضلاً عن الجانب الزمنيّ ، ومن هؤلاء المتشددين الأصمعيّ ، والفرّاء ، وثعلب ، وابن قتيبة ، والزبيديّ ، والحريريّ [٢]. ومنهم من سلك منهجاً متساهلاً يقبل باللهجات الأخرى كابن مكّي الصقليّ ، وابن السيد البطليوسي ، وابن هشام اللخميّ ، والشهاب الخفاجيّ [٣] .

ولمّا كان الأدباء يتمتعون بحرّيّة أكبر من الفرد العاديّ في استعمال اللغة لأنّ مهمتهم في الأغلب تقوم على إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ واستعمالها بارتباطات غير مألوفة من خلال استعمال سياقات مليئة بالإيحاءات الجديدة وجدنا القدماء من يبرر لهم ذلك بما يسمّى بالضرائر فجوّز لهم ما لم يجوز لغيرهم ومن هؤلاء الخليل ابن أحمد الفراهيديّ ، وأبو علي الفارسيّ ، وابن جنّي ومنهم من وقف عكس ذلك فرفض ما يسمى بالضرائر أو تشدد فيها كابن طباطبا ، وقدامة ابن جعفر ، وابن فارس ،وهناك من تعصّب للقديم فقبل الضرورة للقدماء ولم يبحها للمحدثين كأبي هلال العسكريّ [٤] .

وعلى الرغم من إدراك الدارسين المعاصرين مسألة اهتمام النقّاد القدامى بالجانب اللغوي وأنّها كانت مدار النقد اللغويّ آنذاك فإنّهم يرون أنّ تلك الملاحظات كانت تتعلّق في الأغلب بموضوعات نقديّة أخرى " كماهية الشعر وغايات الأدب وصفات الناقد والذوق ووحدة الموضوع

والطبقات والخصومة والخيال وأجناس الأدب والطبع والتكلّف والصدق والكذب والموازنات والسرقات..."[٥] ، وتركوا ما هو أهم وهو ما يضمّ تلك الموضوعات من إطار لغويّ فضلاً عن أنّ تلك الآراء كانت متّصلة بالبلاغة في الأغلب [٦] .

وسار اللغويون المعاصرون على منهج القدماء فمنهم من سلك منهجاً متشدداً كإبراهيم اليازجي في كتابه لغة الجرائد ومقالاته في مجلتي الضياء والبيان ، وأسعد داغر ، وكمال إبراهيم، ومصطفى جواد [٧] ، وإنْ كان من دعاة التوسّع في اللغة والأخذ بالمذهب الكوفيّ والاشتقاق القياسيّ [٨] . ومنهم من سلك منهجاً متساهلاً كطه الراوي ، والرصافيّ ، والزهاويّ . ومنهم من سلك منهجاً متوسطاً بين الشدّة والتساهل كإبراهيم السامرائيّ [٩] .

ولم يختلف النقد اللغويّ الحديث عن النقد اللغويّ القديم إلّا في طبيعة النصوص أو الكلام المنقود باعتماد النقد الحديث النصوص المكتوبة واعتماد الثاني النصوص الشفهيّة المسموعة[١٠].

أمّا صاحبنا إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط (١٨٤٧–١٩٠٦م) فهو لغويّ وناقد وأديب لبنانيّ وأبوه ناصيف اليازجي أديب مشهور . له مؤلفات كثيرة منها :

١. مقالات وبحوث في جريدة النجاح ومجلة الطبيب والبيان والضياء .
٢. إتمام كتاب أبيه (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب) .
٣. اختصار كتابي والده (نار القرى في شرح جوف الفرا) في النحو ، و(الجمانة في شرح الخزانة) في الصرف .
٤. اختصار كتاب (الجوهر الفرد) وشرحه بكتاب سمّاه (مطالع السعد لمطلع الجوهر الفرد) .
٥. تنقيح الكتاب المقدّس للآباء اليسوعيين وتعريبه .
٦. تنقيح كتاب (تأريخ بابل وآشور) لجميل نخلة المدور .
٧. تنقيح كتاب (عقود الدرر في شرح شواهد المختصر) لشاهين عطية .
٨. تنقيح (دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم) .
٩. تنقيح (نفح الأزهار في منتخبات الأشعار) .
١٠. تأليف كتاب (نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد) .
١١. تأليف كتاب (الفرائد الحسان من قلائد اللسان) .
١٢. ديوان شعر اسماه (العقد) .
١٣. كتاب (شرح المقامة البدويّة) .

١٤.تنبيهات اليازجي على محيط البستاني .
١٥.تنبيهات على لغة الجرائد . [١١]

ولعلّ إبراهيم اليازجي هو أول من استحدث النقد اللغويّ في عصر النهضة فأخذ يكتب في مضمار اللغة دراسات ومقالات متصدياً للأخطاء والأغلاط التي تعتري الصحف والكتب بل أعمل قلمه في معاجم مثل لسان العرب وتاج العروس. وكان كتابه (لغة الجرائد) من أشهر كتبه المعروفة في النقد اللغويّ إلّا أنّه في الحقيقة عبارة عن مجموعة من المقالات التي نشرها في مجلتي الضياء والبيان وهو كتاب موجز يبلغ سبعين صفحة فقط جمعها الأديب مصطفى أفندي توفيق . وعلى الرغم من تسميته بهذا الاسم (لغة الجرائد) فإنّه لا ينحصر فيها وإنّما خصص بها من دون غيرها من كتابات العصر المنتشرة آنذاك " لأنّها أعم تلك الكتابات انتشاراً وأكثرها على الألسنة تكراراً حتّى تجد ألفاظها وأساليبها قد انتقشت في أذهان القرّاء وأصبحت لغتها هي لغة جمهور الكتاب من أي طبقة كانوا وفي أي معنى كتبوا وسواء كانوا في الديار المصريّة أم الشاميّة أم في غيرهما من بلاد الهجرة " [١٢] .

ويصرّح اليازجي " أنّ الغلط في اللغة من أبعد الغلط تداركاً وأقربه إلى الشيوع والاستدراج إذ غالب الناس يأخذون فيها بالتسليم ولذلك كانت مصنفاتها من أحرى الكتب بأنْ يوفّق في ضبطها وتصحيحها إلى آخر ما يستطاع وإلّا فإنّ كلّ غلطة فيها لا تلبث أنْ تفشو في الاستعمال ويكون أصلها سهوة من الناسخ أو غفلة من المصحح بخلاف غيرها كأسفار النحو مثلاً لأنّه ذو أقيسة مشهورة لا يصعب على البصير معرفة ما يقع فيها من الوهم " [١٣] . وأشار في موضع آخر إلى " أنّ الغلط في اللغة أقبح من اللحن في الإعراب وأبعد عن مظان التصحيح لرجوعها إلى النقل دون القياس فيكون الغلط فيها أسرع تفشيّاً وأشد استدراجاً للسقوط في دركات الوهم " [١٤] .

ويمكن توضيح منهجه المتشدد في التصويب من خلال تخطئة بعض القدماء إذ إنّه سار على منهج أولئك الذين يرون أنّ العرب قبل الإسلام وبعده لم يسلموا من الخطأ واللحن فقد عقد عدة مقالات في هذا الشأن تحت عنوان أغلاط العرب على نحو ما فعله ابن جنّي [١٥] ، والسيوطي [١٦] وغيرهما ، وصرّح بأنّ العرب لم تكن لديهم قواعد لغويّة يرجعون إليها كي يصححوا أخطاءهم إذا خالفوها فيقول معلّقاً على قول بعضهم بعصمة العرب من اللحن : "ولا يخفى ما في هذا القول من الخرق والغلو لأنّا لا نعلم وجهاً يعصم البدويّ عمّا ركب في طبائع سائر البشر من قبول السهو والشطط فضلاً عن كونه أدنى من غيره إلى الوهم لأنّه كان ينطق على السليقة المحضة ولم يكن له من القوانين الصناعية ما يرده إلى الصواب إذا

شذّ عنه " [١٧] .وهو يذكرنا بقول الجرجانيّ في دفاعه عن المتنبّي في بداية كتابه الوساطة بين المتنبّي وخصومه [١٨] .

ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس :

فتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
[١٩]

فيرى أنّ في البيت خطأً دلالياً لأنّ رياح الجنوب والشمأل متقابلتان ولا يمكن أنْ تنسجا لأنّ النسج إنّما يكون بين الريحين المتعارضتين ، ويتعجّب اليازجي من عدم إشارة شراح المعلقات إلى هذه المسألة لذلك يرى أنّ في الرواية تصحيفاً وأنّ الرواية (نسختها) بالخاء بمعنى ما غيرته الريح من آثار الديار [٢٠] .

ومن الأمثلة الصرفيّة قول النابغة الذبيانيّ :

فتلك تُبْلِغُني النُّعمانَ إنَّ له فَضْلاً على الناسِ في الأَدْنَى وفي البَعَدِ
[٢١]

إذ توجد روايتان في لفظة (البعد) الأولى بضمتين (البُعُد) بمعنى البعيد وهو مفرد ورواية بفتحتين (البَعَد) جمع باعد وهو جمع نادر ولم يسمع هذا الجمع إلّا في بيت النابغة إلّا أنّه اختار الرواية الأولى لمجيء لفظ (الأدنى) قبله مفرداً[٢٢]، ثم يقول : " إلّا أنّه لا وجه له ولم يرد من الصفات على هذا الوزن إلّا ألفاظ نادرة مثل جُنُب " [٢٣] .

وهو يعتمد القياس والسماع معاً في قبول الرواية أو توجيهها أو ترجيح الأقوال المختلفة للسابقين ، ومن ذلك قول الحارث بن حلزّة في وصف ناقته :

فَتَرَى خَلْفَها من الرَّجْعِ والوَقْعِ مَنِيناً كأنَّه إهباءُ [٢٤]

إذ جعل التبريزي لفظة (إهباء)مصدراً بمعنى إثارة التراب [٢٥] .أمّا من رواها بفتح الهمزة (أَهباء) فتكون جمعاً لقصر الهباء أو يكون جمع هبوة بمعنى الغبار[٢٦]. إلّا أنّ اليازجي يرى أنّ قصر الممدود لا بدّ أنْ يكون مشروطاً باللفظة المقصورة نفسها لا أنْ تصرّف بجمع أو ما شابه ذلك لأنّه سيخرج القصر من الضرورة إلى اللغات[٢٧] . أمّا جعلها جمع هبوة فهو غريب عنده فيقول معلقاً على قول التبريزي : " وهو غريب من مثله وما ندري كيف ينكر أنْ

يكون جمعاً لهبآء الممدودة لمخالفته القياس ثمّ يجعله جمعاً لهبوة وهو ما لا يقع في قياس ولا نظير له في السماع " [٢٨] .

ومن الأمثلة النحويّة قول المتنبّي :

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأخٍ لو أنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَوْلُودُ [٢٩]

إذ يرى أنّه لا داعي لوصف الحرّ بالصالح وأنّ المتنبّي أراد ليس بصالحٍ أخاً للحرّ إلّا أنّه تعذر عليه ذلك فقدّم وأخّر في التركيب فجاء البيت مضطرب المعنى[٣٠] .

ومن الأمثلة الصوتيّة (الوقص) الذي جاء في قول امرئ القيس :

وإذا أَذِيتُ بِبَلْدَةٍ ودّعْتُها ولا أُقِيمُ بِغَيْرِ دارِ مُقامِ [٣١]

" فجاء بمفاعلتن في أوّل العجز على مفاعلن بأنْ جمع عليها الإضمار أي تسكين الثاني المتحرك وهو التاء من متفاعلن والخبن وهو حذفه بعد التسكين وهذا يسمّى عند أصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح " [٣٢] .

وكذلك عيوب القافية كالتأسيس في قول امرئ القيس :

وما جَبُنَتْ خَيْلي ولكنْ تَذَكّرَتْ مَرَابِطَها من بَرْبَعيصَ ومَيْسَرَا

تـذكّرت الخيـلُ الشـعيرَ عشـيةً وكنـا أناسـاً يعلفـون الأياصرا[٣٣]

والتأسيس عبارة عن ألف يفصل بينها وبين حرف الروي حرف واحد كالألف بين الياء والصاد في لفظة (الأياصر) ولم تأت في البيت الذي قبله [٣٤] .

وصرّح اليازجي بعد ذكره أمثلة كثيرة من أغلاط العرب : " على أنّا نقول : إنّ كلّ ما ذكر هنا من الأغلاط إنّما يعدّ غلطاً بالقياس إلى أصل الوضع وإلى ما جرت عليه العرب في مخاطبتها كما سبقت الإشارة إليه لا على معنى أنّ البدوي كان يستعمله كذلك وهو يعدّه

صواباً وإلّا لكانت هذه المذكورات شائعة في سائر كلامه فخرجت عن كونها غلطاً إلى كونها أصلاً يرجع إليه ويحتجّ به كسائر الشواذ المتداولة في كلامهم وهو ما يريده بعض المتعصّبين لهم عن جهل ومجازفة " [٣٥] .

أمّا موقفه من تعبيرات المولّدين فقد وقف موقفاً متشدداً منها فمن الأمثلة الصوتيّة تداخل اللغات كفتح عين الفعل نحو حَضِرَ يحضَر وسلَا يسلَى وأبَى يأبَى وقنَط يقنَط وإنّما يجوز ذلك إذا كان عين الفعل حرفاً حلقيّاً ومثله في اللغة العبرانيّة أيضاً نحو قولهم في يعقوب يَعَقُوب بفتح العين [٣٦] ، وذلك لأنّ فتح الحرف يساعد على إيصال الصوت إلى الحلق " كما يدلّك عليه أنّك ترى الأعجمي اليوم إذا أراد أنْ يقول موضوعاً مثلاً ومفاتيح ينقاد بطبعه إلى فتح الواو والياء قبل الحرف الحلقي لأنّ هذين الحرفين يخرجان من أدنى الفم فكأنّه يستعين بفتح فمه على إيصال الصوت إلى مقطع الحلق " [٣٧]

ويؤكّد في أكثر من موضع أنّ أغلب أخطاء المولّدين إنّما تكون في شواذ اللغة وشواردها لا في مقيسها لأنّ " القياس كالمحجّة الواضحة لا يكاد يضلّ سالكها"[٣٨] ؛ لذلك كان العلم بالشواذ أهمّ من المقيس والمطّرد .

ومن الأمثلة الصرفيّة قولهم : (درع جدلاء) مع أنّ باب أفعل فعلاء مخصوص بالصفات اللازمة من الحلي والألوان وما شابه ذلك " وكأنّ الذي قال درع جدلاء توهّم في الجدل معنى المتانة والقوة فبنى منه صيغة أفعل كما يقال قناة صمّاء مثلاً وسهّله مجيء صفات للدرع على وزن فعلاء كقولهم : درع قضّاء ودرع ملساء " [٣٩] .

ومثله قول أبي تمّام :

صَلَتَانٌ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا في حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضِ
(٤٠)

فقوله : (مستفاض) خطأ والصواب (مستفيض) [٤١] ،وهذا النقد ذكره الآمدي من قبل فقال: " وقد احتج له محتج بأن قال : أراد مستفاض فيه ، وإنما جعلهم يفيضون في ذكره لأنهم أبداً على حال وجل واحتراس من إيقاعهم بهم ، فهم لا يقطعون ذكره لشدة الخوف منه"[٤٢] ،وذكر التبريزي أنّ القياس لا يمنع من ذلك وهو من فيض الماء [٤٣] ، ويقف اليازجي موقفاً متشدداً من الذين يحاولون تبرير قول أبي تمّام فيرى أنّ كلام البدوي يمكن أنْ يؤوّل أو يخرّج ما أمكن إلى ذلك أمّا أبو تمّام وطبقته فلا يجوز ذلك " فلأبي تمّام وطبقته شيء كثير من مثل هذا فإذا كان كلّ مولّد يغلط نصيّر غلطه حجّة لم تلبث اللغة أنْ يصير أكثرها غلطاً " [٤٤] .

ويلحظ أنّه قد يخطئ المتخصصين في التصويب اللغويّ كالحريريّ في مقاماته ومنها مقامته الكوفيّة في قوله : " وخلّدوها بُطُونَ الأوراقِ " [٤٥] بحذف حرف الجر قياساً على قوله تعالى : {اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }[٤٦] وإنّما جاءت (أرضاً) منصوبة لتنكيرها وتجريدها من الوصف وهذا لا يصح في عبارة الحريريّ في رأيه[٤٧]. ويرى النحّاس أنّ المحذوف في الآية حرف الجر (في) لا على الظرفية [٤٨] ، و" أنّه في الآية حسن كثير لأنّه يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف فإذا حذفت الحرف تعدّى الفعل إلى الآخر " [٤٩] .

والغريب أنّه يبيح بعض الاستعمالات اللغويّة للمتنبّي مثل استعماله كلمة (تفزّع) على الرغم من إهمال أصحاب المعاجم هذه اللفظة سهواً كقوله :

يَتَفَزَّعُ الجبَّارُ من بَغَتَاتِهِ فَيَظَلُّ في خَلَواتِهِ مُتَكَفِناً [٥٠]

وقد وردت هذه اللفظة في معجم الصحاح في مادة (ورع) قال الجوهري : "ورعت فلاناً وروّعته فارتاع أي أفزعته ففزع وترّوع أي تفزّع " [٥١] .

ومثله استعمال المتنبّي كلمة (بوقات) جمعاً لبوق في قوله :

إذا كانَ بعضُ الناسِ سَيْفاً لدَولَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقاتٌ لها وَطُبُولُ [٥٢]

وأنّ الصواب (أبواق) فيقول مدافعاً عنه : " وقد راجعت كتب اللغة فلم أجد أحداً جمع البوق على أبواق " [٥٣] ، وصرّح في موضع آخر بـ " أنّ الشذوذ لا يوجب الخروج عن الفصاحة كما صرّح به علماء هذا الفنّ " [٥٤] .

أمّا تصويباته في العصر الحديث فهي لا تخرج عن تصويبات القدماء باستثناء بعض الألفاظ والتعبيرات الحديثة التي استجدت في عصره ، وقد استعان بالقرآن الكريم في تصويب الاستعمالات اللغويّة آنذاك فضلاً عن تصويب الكتاب المقدّس عندهم باعتماد الآي القرآنيّ نحو اعتراض بعضهم على عبارة (حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك) بأنّ لفظة (هناك)لغو وزيادة " لأنّ حيث تتعلّق بخبر يكون الثانية وهناك مثلها فيكون تقدير العبارة يكون قلبك حيث يكون كنزك هناك " [٥٥] ، فيرى أنّه لا مانع من تعلّق ظرفين بخبر يكون وتكون هناك بدلاً من حيث كقوله تعالى : {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا .وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } [٥٦] ، فقد قال الزمخشري في تفسير هذه

الآيـة : " فـإنْ قلـت : (إذا ويومئـذ) مـا ناصـبهما ؟ قلـت : (يومئـذ) بـدل مـن (إذا) وناصبهما (تحدّث) ويجوز أنْ ينتصب (إذا) بمضمر و (يومئذ) بتحدّث " [٥٧] .

وكذلك إضافة (بين) إلى الجملة نحو قولهم : (بين كان زيدٌ في الدارِ دخلَ عمروٌ) وهي لا تضاف إلّا للمفرد أمّا إضافتها إلى الجمل فلا تكون إلّا مخصوصة بظروف الزمان كقولـه تعالى :{يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } [٥٨] وقوله تعالى : {قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [٥٩]، وغيرها من الآيات[٦٠].

ومثلـه الاستشهاد بالحديث النبويّ كاستعمال الباء في أسلوب القسم في قولهم : (أقسم بأن يفعل كذا) وهذه الباء إنّما تدخل على مورد القسم نحو : (أقسمت بالله) أمّا ما يجعل القسم توكيداً له فيجرّونه بـ (على) نحو : (أقسمت بالله على أنْ أفعل كذا) كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : " نحن نازلون بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر " [٦١] ، أي تحالفوا عليه وهكذا [٦٢] .

وقد يراعي أحياناً في التصويب النحويّ مسألة خفّة التركيب والتكلّف المعنويّ نحو قولهم: (غرفةُ النومِ التي لي) وقولهم : (غرفتي النوم) ويرى أنّ التركيب الأوّل أفضل من الثاني وإنْ كان لا يخلو من ركاكة ولم يرد ذلك عن العرب إلّا إذا أرادوا النسبة إلى مركب إضافي نحو (جاء فلان التيميّ تيم عدي) فيقول : "ولعلّ الأقرب في مسألتنا أنْ نضيف الغرفة إلى النوم ونضيف النوم إلى الضمير ونقول :هذه غرفة نومي وهو أخفّ في اللفظ وإنْ لم يخل من تكلّف في المعنى"[٦٣] .

وهو يحفل بالمعنى النحويّ كثيراً في تصويباته فيخطّئ العامّة في القوالب اللفظيّة التي يبتكرونها كأساليب التوكيد والمبالغة في قولهم : (من كلّ بدٍّ وسبب) لأنّ البدّ بمعنى المحيد والمنصرف إنّما يستعمل مع النفي كقولهم : (لا بدّ لي)[٦٤]، فيقول : " وكم في كلامهم من مثل هذا اللغو إذا أعوزتهم القوالب اللفظية ولا سيّما في مواطن التوكيد والمبالغة فيلجؤون إلى ما لا معنى له تذرّعاً إلى المقصود ولو بتكثير الألفاظ " [٦٥] .

أمّا تصويباته المعجميّة فهي في الأغلب تتعلّق بالألفاظ التي يستعملها العامّة والخاصّة بشكل يخالف الاستعمال اللغويّ الفصيح كاستعمال لفظة (التحوير) مثلاً للتنقيح والتعديل مع أنّها بمعنى التبييض [٦٦] ، واستعمال (الشهامة) للمروءة وعزّة النفس مع أنّها تدلّ على الذكاء المتوقّد [٦٧] وهكذا . ويعتقد أنّ الكتّاب استعملوا الألفاظ والصيغ بشكل خاطئ أو

غريب من أجل زيادة التأنق أو المغالاة في الإغراب مما يكسبها الإبهام وهذا يعود إلى جهلهم في اللغة ووجوه استعمال الألفاظ فيكون الكلام ركيكاً سقيماً [٦٨] .

إلّا أنّ اليازجي سار على منهج لغويّ متشدد مما جعله يتعرض للنقد من معاصريه وممن جاؤوا بعده ومنهم الأب أنستانس الكرملي إذ ألّف عدّة كتب في نقده كـ (فتاوي الضياء وأوهامه اللغويّة) و (النغم الشجي في أغلاط اليازجي) ومحمّد سليم الجندي في كتابه (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) ومحمّد بهجة الأثري في كتابه (نظرة في إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) وعبد الرحمن سلام البيروتي في رسالته (دفع الأوهام) ومصطفى جواد في (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) وغيرهم [٦٩] .

ومن جملة الانتقادات " أنّ العدو اللدود بمعنى الشديد العداوة هو خلاف المعروف في استعمال العرب لأنّ اللدود عندهم بمعنى الذي يغلب في الخصومة ولا أدري أيخلو عدو من خصومة حتّى يأتينا اليازجي بهذه الفلسفة المبتكرة ؟ وقوله : إنّ القهاوي في جمع القهوة متابعة للعامّة وهو يرشدنا إلى تصحيح الجمع قبل تصحيح مفرده وقد فاته أنّ القهوة للمكان عاميّة وأنّ الصواب أنْ يقال (المقهى) " [٧٠] .

ومثله قول اليازجي في تصحيح لفظة (النوال) بمعنى العطاء والصحيح (النيل) فلا يقال : لنوال بغيته بل لنيل بغيته [٧١] ، فيقول د. نعمة رحيم العزّاوي: " ويبدو أنّ الذي يقرره اليازجي هو الكثير المعروف في كلام العرب أمّا التعبير الذي خطّأه فقليل إلّا أنّ العرب تكلّمت به " [٧٢] ويقول عنه إنّه " كان زمّيتاً متشدداً يؤثر الأفصح وينقّر عنه ويحكم بالخطأ على ما سواه فتعرض بسبب ذلك لنقد معاصريه الذين أجازوا كثيراً مما منعه ووصمه باللحن أو الخطأ" [٧٣] . وعلى الرغم من كثرة النقد الموجه إليه فإنّنا نجد كثيراً من "أقوال اليازجي وتصويباته تتردد عند كمال إبراهيم ومصطفى جواد والشيخ محمّد علي النجار"[٧٤].

الهوامش

١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٢١١.

٢. ينظر : مناهج التصويب اللغوي ، د.نعمة رحيم العزاوي ، مجلة المورد ، مج ٦ ، ع١ ، ١٣٩٧-١٩٧٧ ، ص ١٣-١٤.
٣. ينظر المصدر نفسه ١٤-١٦.
٤. ينظر : النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ١٥٣-١٥٥. والدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده اللغوية ١٤١-١٤٢.
٥. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ٦.
٦. ينظر : المصدر نفسه ٧.
٧. ينظر : مناهج التصويب اللغوي ١٦-١٨.
٨. ينظر : الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين ١٤٠-١٤١.
٩. ينظر : مناهج التصويب اللغوي ١٨-٢٠.
١٠.ينظر : النقد اللغوي في جهود العراقيين ، د.صباح عبد الكريم مهدي ، مجلة علوم إنسانية ، جامعة البصرة ، السنة الخامسة ، ع٣٦ ، ص٣.
١١.تنظر ترجمته في : الأعلام ١ / ٧٢-٧٣.
١٢.لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة السابعة ، ١٩٠٤-١٩٠٥م، ج٧/ص.٢٥
١٣. لسان العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، ١٩٠٣ ، مج ٦ ، ج٣ /ص٦٥ ، وينظر: لسان العرب لابن منظور دراسة وتحليل ونقد ٥٢.
١٤. لغة الجرائد ٢.
١٥. ينظر : الخصائص ٣ / ٢٧٣-٢٨٢.
١٦. ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢ /٤٩٤-٥٠٥.
١٧. أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج١٥/ص.٥٩
١٨. ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤-١٥.
١٩. ديوان امرئ القيس ١٨.
٢٠. ينظر : أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج١٥ /٤٥٣-٤٥٤.
٢١. ديوان النابغة الذبياني ٢٠.
٢٢. ينظر : أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج١٦ /.٤٨٥
٢٣. المصدر نفسه.
٢٤. ديوان الحارث بن حلزة ٣٩ ، وشرح المعلقات العشر ٢٩٦.
٢٥. ينظر: شرح المعلقات العشر ٢٩٦.
٢٦. ينظر : المصدر نفسه .
٢٨. ينظر : أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج١٧ /.٥١٤
٢٩. المصدر نفسه .
٣٠. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ٢ / ٤٣.
٣١. ينظر : أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج٢١ / ص.٦٤٢

٣٠. ديوان امرئ القيس .١١٨
٣٢. أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج٢٤/ص.٩٣
٣٣. ديوان امرئ القيس .٧٠
٣٤. ينظر: أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١ ، ج٢٤ / ص.٧٤٢
٣٥. ينظر : المصدر نفسه ج٢٠ / ص.٦١٣
٣٦. ينظر: المصدر نفسه ، السنة الثامنة ، ١٩٠٥_١٩٠٦م ، ج٧ / ص١٩٥-.١٩٦
٣٧. المصدر نفسه .٩٦
٣٨. المصدر نفسه .٢٦
٣٩. المصدر نفسه ج٨ /.٢٢٦
٤٠. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٣١١./٢
٤١. ينظر : أغلاط المولدين ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الثامنة ، ١٩٠٥-١٩٠٦م، ج١٤ /ص.٥٣
٤٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ١ / ٨٧ .
٤٣. ينظر : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٣١١./٢
٤٤. أغلاط المولدين ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الثامنة ، ١٩٠٥-١٩٠٦م، ج١٤/ص.٤١٨
٤٥. شرح مقامات الحريري ١ /.٢١٤
٤٦. سورة يوسف .٩
٤٧. ينظر : لغة الجرائد ٣٤-.٣٥
٤٨. ينظر : إعراب القرآن (النحاس) ٢ /٣١٥.
٤٩. المصدر نفسه.
٥٠. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ٤ /.١٩٩
٥١. تاج اللغة وصحاح العربية (روع) ٣ / .٢٢٣٢
٥٢. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ٣ /.١٠٨
٥٣. أسئلة وأجوبتها ، إبراهيم اليازجي ،مجلة الضياء ، السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١م ، ص.١١٥
٥٤. المصدر نفسه .١١٧
٥٥. المصدر نفسه .٤٠٦
٥٦. سورة الزلزلة ١ - .٤
٥٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤ / ٧٩٠-.٧٩١
٥٨. سورة المؤمن (غافر) .١٦
٥٩. سورة المائدة .١١٩
٦٠. ينظر: لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة السابعة ، ١٩٠٤-١٩٠٥م ، ج٧ /ص٢٥- ٢٦.
٦١. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) ٢ /.٥٧٦
٦٢. ينظر: لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة السابعة ، ١٩٠٤-١٩٠٥م ، ج٧ /ص.١٩٤

٦٣. أسئلة وأجوبتها ، إبراهيم اليازجي ،مجلة الضياء ، السنة الرابعة ، ١٩٠١-١٩٠٢م ، ص٣٧٦.

٦٤ . ينظر: لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة السابعة ، ١٩٠٤-١٩٠٥م ، ج ٥ / ص ٥٧-

٦٥. المصدر نفسه .

٦٦. ينظر لغة الجرائد .٣

٦٧. ينظر : المصدر نفسه .٧

٦٨. ينظر : المصدر نفسه .٨

٦٩. ينظر : الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين ٩٥-.١٠٧

٧٠. المصدر نفسه ١٠٦-١٠٧ ، وينظر قول اليازجي في : لغة الجرائد .٢٤

٧١. ينظر : لغة الجرائد .٢٠

٧٢. النقد اللغوي بين التحرر والجمود .٣٨

٧٣. المصدر نفسه .٣٧

٧٤. المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق د.زهير غازي زاهد ، عالم الكتب .مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط٣، بيروت ، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م.

- تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الخصائص ،لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ -١٩٥٦م.
- الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين ، د.عبدالجبار جعفر القزاز ، دار الرشيد للنشر ،بغداد ، ١٩٨١م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ،تحقيق محمد عبده عزام ،دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٦م .
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح منسوب إلى أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه مصفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الثالثة ،دار المعارف ، مصر ،١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ديوان الحارث بن حلزة ، إعداد وتقديم طلال حرب ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- شرح المعلقات العشر ،الخطيب التبريزي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر (بيروت) ، دار الفكر (دمشق) ، الإعادة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ،ط١ ، ١٩٩٧م .
- شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر المؤسسة العربية الحديثة، مطبعة المدني ،القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التأريخ العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- لسان العرب لابن منظور دراسة وتحليل ونقد ، د. حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- لغة الجرائد ، إبراهيم اليازجي ، وقف على طبعها مصطفى توفيق المؤيدي ، المكتبة المحمودية التجارية ، مطبعة التقدم ، مصر ،١٩٠١م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى بك ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط٢ ، مصر ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- النقد اللغوي بين التحرر والجمود ، د. نعمة رحيم العزاوي ، منشورات دائرة الشؤون الثقافية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. نعمة رحيم العزاوي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، سلسلة دراسات (١٣٤) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

الدوريات :

- أسئلة وأجوبتها ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الثالثة ،١٩٠٠-١٩٠١م .
- أسئلة وأجوبتها ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الرابعة ، ١٩٠١-١٩٠٢م .
- أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الثالثة ، ١٩٠٠-١٩٠١م، (ج١٥ وج١٦ وج١٧ وج٢١ وج٢٤) .

- أغلاط العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الثامنة ، ١٩٠٥ ١٩٠٦م ، (ج٧، وج٨) .
- أغلاط المولدين ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة الثامنة ، ١٩٠٥-١٩٠٦م،ج١٤ .
- لسان العرب ، إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ،السنة الخامسة ،١٩٠٣م ، مج ٦ ،ج٣ .
- لغة الجرائد ،إبراهيم اليازجي ، مجلة الضياء ، السنة السابعة ، ١٩٠٤-١٩٠٥م ، (ج٥وج٧) .
- مناهج التصويب اللغوي ، د. نعمة رحيم العزاوي .مجلة المورد ، مج٦، ع١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .
- النقد اللغوي في جهود العراقيين ، د. صباح عبد الكريم مهدي ،مجلة علوم إنسانية ، جامعة البصرة ،السنة الخامسة ، العدد ٣٦،٢٠٠٨م.

الرسائل الجامعية :

- الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده اللغوية ،غانم كامل سعود الحسناوي ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

Abstract

Ibrahim Bin Nassif Bin Abdullah Bin Jibelat is Lebanese linguist, writer and critic. He has many linguistic and literary publications. He is the first who updated the linguistic criticism in renaissance age he wrote studies and essays attacking the mistakes and errors that were dominated the newspapers and books as well as some lexicons. He published most of his opinions in Dhiaa and Bayan magazines. Some of his opinions were

collected in a small book named (Newspapers Language) . his opinions in this book wasn't contain all of his opinions and named so because the language of the newspapers were most populated than books and were spoken by people tongue.

Al- Yazeji followed stringent syllabus in linguistic correction. He traced the ancient people and conducted many essays in this issue under title (Arab Mistakes as was traced by Bin Jiny and Seotee and others). He considered their mistakes as mistake in derivation and stem of the words. He announced that that Arab had no grammar to review and correct their mistakes.

He considered the mistakes the Generator scholars as linguistic odds like (*Al-Muhja Al-Wadhiha la Yadhil Salikha*), thus he thought that to know the odds is most important than knowing the derivation and relativity. We find him clarify the linguistic mistakes of some specialists in Linguistic Correction such as Al Hariry in his assonance tales and others; yet I found that he may defend some people such as Al- Mutanaby and his questions about the odds when he got out of the elegant language.

Al-Yazeji considered linguistic mistakes of the most farfetched mistakes and the most populated and realization. The grammar had famous derivations which was hard to be realized because of the weakness, thus he considered linguistic mistakes of most distorted in spelling in analysis; yet, his corrections were general in all linguistic levels. He was celebrated in grammar and care for the derivation and hearing altogether. Despite he wasn't Muslim yet he cared for the Holly Quran and Prophet Speeches in his corrections.

The path of Al- Yazeji in the stringent syllabus made him encountered by the criticism by some of his contemporary thinkers such the Father Instance Keramly and Mohammed Salem Al- Jundy and Mohammed N|Bahajat Al- Athary and Abdul Rahman Salam Al- Beiruti and Mustafa Jawad and others. Despite myriad critics directed to him, yet we find his corrections reused by most modern linguists.